الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي
اى ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وهذه العندية عندية
الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه تعالى عنه علوا كبيرا فبسبب ذلك
البشر اى الفرح والسرور لوجهي متعلق بخبر البشر وهو تلقا وهذا
اولى من جعل الشارح له خبرا وتلقا خبرا ايضا انى اى في اي مكان انتحى
اى اتوجه تلقا اى مقابل فالبشر مقابل لوجهي في اى مكان توجهت اليه
لانى مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق المصدوق
الذى لا ينطق عن الهوى عن ربه انا عند ظن عبدي بى فلا يظن بي الا
خيرا فبسبب تذكرى لما جنيت المقتضي لمزيد الخوف ولسعة الرحمة
المقتضية لسعة الرجا الخ اى اقام الرجا والخوف بالقلب فهما
على حد سوا كما هو الراجح عند ايمتنا ان الانسان مادام صحيحا
فليكن رجاؤه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجا لئلا يغلب عليه
دا الياس من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه دا الامن
من مكر الله ووجههما انهما اذا استويا امنت غلبة احدهما فلا محذور
يخشى ح بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى منها المحذور الذى في
مقابله اما المريض فيغلب الرجا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو محسن الظن بالله اى يظن انه يغفر له ويرحمه وللخوف
والرجا اذا تواردا على القلب اخفا اى استقصا ومنازعة لتضاد
مقتضاهما اذ مقتضى الخوف اعتزاء شدة وحصر للنفس لا يطاقان لان

من

اى بكثرتها

قوله اى الذين الخ انظره مع سياق الكلام ومقتضى المقام

من لازمه الكف عن كل محرم بل وشبهة بل عما فضل عن حاجته من الحلال
كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظم خوفهم ولو من هول
السؤال ومقتضى الرجا بسط النفس وانشراحها لان من لازمه استحضار
سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز
عنها بكرمه وان تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقصي في مقتضاه
ضد ما يستقصيه الاخر لكن تقرر ان الاولى للصحيح ان يستوي عنده
المقتضيان لئلا يغلب احدهما فيخشى منه المحذور السابق انفا ومن
ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف المقتضي لليأس صاح اى يا صاحبي وفيه
تجريد اذ الاصل يا نفسي لا تأس من رحمة الله تعالى ان ضعفت عنا الداب
في الطاعة لضعف همتك وغلبت بطالتك وايثارك الراحة وغفلتك
عن اهوال القيمة واستاثرت اى انفردت بها الاقويا بالهمة والنشاط
وقهر النفس وتجريعها المكروهات حتى تدربت عليها فصارت عندها
من الذ ما لوفاتها واعظم مشتهياتها ان فيه شائبة تعليل للنهي عن
الياس ان ضعفت عن الطاعة لله رحمة عظيمة ادخرها لبعض عباده
تعم القوى في الضعيف والشريف والوضيع واحق الناس منه متعلق بقوله
بالرحمة الضعفا اى الذين لا يعولون على اعمالهم ولا يغترون باحوالهم
مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى في عباداتهم فهو اقوى
نية في العبادة وابعد عن الريا فربما حصلت لهم بسببه نفحة سبقوا
بها الاقويا وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي

Copyright © King Saud University